﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(خواتيم الأحزاب)

بتاريخ [١٣-٩-٢٠١٣]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (خواتيم الأحزاب)

الخطبة الثالثة والأربعين:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويبكي، ويغني ويقني ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]. لا راد لقضائه ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعلى آله- أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته، ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيها الإخوة، فيقول الله -سُبْحَانه-: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]. ويقول -سُبْحَانه-: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦]. ويقول -سُبْحَانه-: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ [الأنعام: ١٠٤]. ويقول أيضًا: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]. ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة: ١٦].

فدائمًا وأبدًا نستبصر بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- ونستبصر بسنة رسوله الأمين محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ونحكمُ على الأشخاص والأحداث والملمات، بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- وبسنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فالذي صوبه الله هو الصواب، والذي خُطأ هو الخطأ بلا شكٍ وبلا ريب، فلزامًا أن ننظر في كتاب الله، ولزامًا أن ننظر في سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عند تقييمنا للأشخاص والأحداث، والوقائع،

وأيضًا فخير ذكرى، ذكرى أُخذت من كتاب الله ومن سنة رسوله الأمين محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فما وراء ذلك فزبدٌ يذهب جفاء، والنافع يمكث في الأرض كما أخبر الله -سُبْحَانه- إذ الله قال: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧]. أُذكر نفسي وإياكم بآياتٍ حَملت معاني متعددة من سورة الأحزاب، من أواخر سورة الأحزاب مطلعها، صُدر بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦]. هذا مطلع الآيات، وهو أمرٌ من ربنا -سُبْحَانه- كما أنَ أُمرنا بجملة من الأوامر: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: ٥٦]. إلى غير ذلك من الأوامر، كذلك بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦]. وظهر في ذلك عظيم الأجر إذ النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «من صلى علي واحدةً، صلى الله بها عليه عشرًا». وقال: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا عليَ ثم سلوا الله لي الوسيلة، فمن سأل الله لي الوسيلة، حلت له شفاعتي يوم القيامة». وقال: «ما من مسلمٍ يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عَلَيْهِ السَّلَام». وقال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام». فأجر الصلاة والسلام على النبي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أجرٌ عظيمٌ فلا يهملنه أحدكم والله قد أمر به كما سمعتم.

﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ثم جاءت التحذيرات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. طردهم الله من رحمته، ومن ثنائه الحسن ومن جناته ﴿لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]. هكذا يقول -تعالى- ما صورة إيذاء الله ورسوله؟ صورة إيذاء الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- وهي بداية نذكر بقوله -تعالى- في الحديث القدسي: «لو أن أولكم وأخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على

أفجر قلب رجلٍ واحد منكم ما نقص ذلك من ملكه شيئًا». لكن ظهر عن رسول الله أنه قال، قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: «يؤذيني ابن آدم، ويشتمني ابن آدم، يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره، ويشتمني ابن آدم، يقول أن لي ولد، وسبحاني ما اتخذت صاحبةً، ولا ولدًا». أو كما جاء في الحديث القدسي، فالنصارى، واليهود، وأهل الشرك كل هؤلاء يؤذون الله -عَزَّ وَجَلَّ- النصارى يؤذونه بدعوى الولد لله -سُبْحَانه وَتَعَالَى-، واليهود يؤذونه بقولهم عُزير ابن الله، وأهل الشرك يؤذون ربهم بجعلهم لله زوجةً صاحبةً، أو شريكًا في الملك، أو ولدًا، هذه بعض صور الإيذاء التي ذكرت فيها نصوصٌ وكذلك.

فالحيود عن شرع الله أمرٌ يسخط الله على الشخص، الحيود عن كتابهِ وعن سنة رسوله، والتنفير عن كتابه وعن سنة رسوله، كل ذلك يُسخط رب العالمين على من فعلوا ذلك، فإياك ثم إياك أن تنتهك حرمات الله، أو أن تنسب إلى الله -سُبْحَانه- ما لا يليق به، إياك أن تنسب إلى الله -سُبْحَانه- ما لا يليق به، إياك، أن تعترض على أقدار الله -سُبْحَانه- إياك أن تعترض على القدر الذي قدره الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لا تعترض على ربك، فإذ الله قال في كتابه: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

أنت المتسبب لنفسك فيها، فإياك أن تسب الدهر، أو أن تصف الله بما لا يليق به، وإياك أن تصرف الناس عن شرع رب العالمين، فتسخط ربك عليك ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. ومن ايذاء رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الطعن في عرضه، أو انتقاصه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أو التنفير عن سنته، أو إهانة سنته من بعده، إهانة سنة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إيذاءٌ لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والأئمة الظلمة الذين يقطعون الطرق على الناس، وينالون من ممتثلي سنة الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الملتحين، ينالون منهم ويهينونهم لا لأسمائهم، إنما لصفاتهم،

وإتباعهم سنة النبي هؤلاء يؤذون رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ لأنهم يهينون السنة يهينون سنة الرسول وربنا يقول ذلك: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢)﴾ [الحج: ٣٢].﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [الحج: ٣٠]. فالذي يعترض الصالحات الممتثلات أمر رسول الله، مؤذي لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي يؤذي المتبعين للسنة مؤذي لرسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- والمنفر عن طريقة محمد بن عبدالله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مؤذي لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧)﴾ [الأحزاب: ٥٧]. ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. هؤلاء الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات، لا لجرم، ولا لإثمٍ اقترف، بل لإيمانهم ولهويتهم الإيمانية، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨)﴾ [الأحزاب: ٥٨]. فهؤلاء الذين يظلمون عباد الله، لا لشيءٍ إلا لاستقامتهم على أمر الله، وندائهم بشرع الله، الذين يؤذونهم لذلك ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

فهذا الذي يظهر في هذا الزمان، من إلحاق الأذى بالصالحين، ومن النيل منهم لا لشيء ارتُكب، ولا لجرم اقترف، هؤلاء لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابًا عظيمًا، ثم وبعد هذا التحذير من إلحاق الأذى بالمؤمنين والمؤمنات، ومن إلحاق الأذى بالممتثلين لسنة النبي محمد، يأتي نداءٌ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. ليس لأزواجك فقط ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فكانت الإماء يكشفن الوجوه، ويكشفن الصدور، ويكشفن الرؤوس، فلما كنا كذلك يكشفن الشعور، والوجوه، والصدور كان الفساق يتعرضون للإماء من أجل ذلك، الله -سُبْحَانه- أمر النبي أن يقول لأزواجه، ولبناته، ولنساء المؤمنين

﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾. قال عبيدة السلماني -رحمه الله- مفسرًا الإدناء بفعله لبس ثوبًا جلبابًا غطى كل البدن، وأبرز العين اليسرى، وهو أصح سندٍ في هذا الباب في هذا المقام في تفسير الآية الكريمة، الإدناء فسره عبيدة السلماني -رحمه الله-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. أي الإدناء ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ يعرفن بالعفة، ويعرفن بأنهن حرائر، فلا يتعرض لهن الفساق بالأذى، قلبت الموازين، وإنا لله وإنا إليه راجعون، فأصبحت الموقرة المحترمة الممتثلة سنة نبيها، الممتثلة أمر ربها، أصبحت هي محط الإهانة، ومحط الازدراء في الطرقات، وفي المواصلات، وفي الجامعات، وأصبحت السافرة التي أقرب إلى العهر منها إلى الاستقامة، تلك التي تكشف عن فخديها وعن نحرها وشعرها، وترتدي الباديهات والإستريشات أصبحت تمر بسلامٍ وأمانٍ وسط الناس، وتستوقف العفيفة الطاهرة الممتثلة سنة رسلها، المتبعة لأزواج النبي في زيهن، وملبسهن، وسمتهن، أصبحت تهان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، من غير نكيرٍ من جبناء ومخزونين ومعدومي الشهامة والرجولة، فضلًا عن الديانة والاستقامة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، «فبين يدي الساعة سنوات خداعة، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وتنطق فيها الرويبضة، قيل ومن هم؟ قال: السفيه يتكلم في أمر الناس». فأصبح السفهاء منارات للناس يوجهونهم، ويعبثون بعقولهم، ويوجهون أفكارهم، وكان من الجدير بأولى الألباب، أن يقبلوا على كتاب الله وسنة رسول الله، وإلى المتحدثِ بكتاب الله وسنة رسول الله، يأخذون منه النقل عن الله ورسوله، لا يأخذون الأفكار الشاذة، ولا زبالات الأذهان، التي يبثها هؤلاء، فامتثلوا ولتمتثل نسائكم، أمر ربكم لنبيكم، ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

أيها الآباء، وأيها الإخوة، لقد قال رسولكم الأمين: «صنفان من أمتي من أهل النار لم أراهما، نساء كاسيات عاريات مائلاتٌ مميلات، رؤوسهن كأسنمة البُخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لا يوجد من مسيرة كذا وكذا». فهل ترضى لابنتك الحسناء، أن يُشوى وجهها بنار جهنم، وتستصرخ فلا صريخ لها آنذاك، هل ترضى لابنتك أن تُشوى أفخذها على نار جهنم، وأن تقول: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]. فتردُ بقول القائل: ﴿إِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].إياك لا أقول إنها كافرة، لكنها مرتكبة كبيرةً من الكبائر الشداد، -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ-، ثم يقول -تعالى- ذكره بعد قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. تفتح أبواب التوبة لمن أرادها، ﴿وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾ [الفرقان: ٧٠].

ثم تحذيرٌ ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. فهناك قومٌ في قلوبهم مرض، وإن أسلموا بلسانهم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، لكن ثم أقوامٌ ما زال في قلوبهم مرض، فيها شكٌ فيها ارتياب، فيها شكٌ في وعد الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- لأوليائه، إن أصابتهم مصيبةٌ بدأوا يفكروا ويتركوا الدين شيئًا بعد شيءٍ، كما قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].أي على شك ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. نزلت في قوم يأتون مدينة رسول الله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يسلموا يظهروا إسلامهم، ويرقبوا ينظروا إن جاءت امرأتهم بمولود ذكر، أو جاء الغيث من السماء، أو أنتجت إبله إبلًا قال هذا دينٌ حسنٌ هذا دين ممتاز، إن حصل العكس، إن لم تلد زوجته، أو ولدت زوجته بنتًا، ولم يأتي الغيث من السماء من عند الله، ولم تنتج إبله، قال هذا دين سوءٍ، فبنى أمر دينه على الرزق الواسع، أو الرزق الضيق، إن أمن ورزق دينٌ حسن، إن لم يأمن وخيف بعض الخوف، وقد قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة: ١٥٥]. فإذا جاءتهم أي أزمة، قالوا هذا دين سوء، وتركوا الدين فنزلت فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

فكان ثم أقوامٌ حتى في زمن النبي الأمين، في قلوبهم مرض، قال -تعالى-: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [الأحزاب: ٦٠]. فكان هناك قومٌ أهل إرجاف، دائمًا يخوفون المسلمين، ويخوفون المسلمات، إن حصل أي شيءٍ أتوا للمسلمين، قالوا ارجعوا اتركوا هذا الدين ستستأصلوا، ستبادوا، ستحبسوا، ستُقتلوا، إرجاف، ونشرٌ للشائعات في أوساط المسلمين والمسلمات؛ لصرف الناس عن دينهم.

إياكم أيها الإخوة، أن تتبعوا أمر المرجفين الذين يرجفون في الإعلام، ويرجفون في وسائل المواصلات، يرجفون في الفضائيات، يرجفون في الكتابات وفي المسرحيات، أهل إرجافٍ لم يخلو منهم زمانٌ ولا مكان، ولقد قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- محذرًا: «إن من البيان لسحرًا». أي: أن الشخص قد يتكلم أمامك بكلامٍ يجعلك ترى الأبيض أسود، والأسود أبيض، وترى الحق باطلًا والباطل حقًا، ولذنوبك تأثيرٌ في ذلك، فإياك أن تسمع إلى المرجفين، كانوا في زمن الرسول الأمين، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. قيل من معانيها: يخوفكم بأوليائه، قيل من معانيها إن الشيطان يوسوس، ويجند جندًا من جنده من بني آدم لتخويفك، يقول لك: إن استقمت سيحصل لك كذا وكذا، والله يقول: ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُم)﴾ [محمد: ٧]. ونبيه يقول: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك». هكذا يقول -تعالى- ويقول ربنا هكذا يقول الرسول، ويقول ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. فالعصمة مع التبليغ، فلا تتردد أن تبلغ أمر الله، وبوضوحٍ وجلاء وبحكمةٍ وموعظة حسنة،

وربِ سيحفظك بإذن الله، هذا وعده ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١)﴾ [غافر: ٥١]. ينصرهم ربنا -سُبْحَانه وَتَعَالَى- عودٌ على الآية الكريمة، ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ [الأحزاب: ٦٠-٦١] في أي مكان وجدوا، صاحبتهم اللعنة، وفي قراءة أخرى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ سلط الله عليهم نبيه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سلط الله عليهم نبيه -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال تعالى: ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا (٦٢) يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا (٦٣) إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤)﴾ [الأحزاب٦١- ٦٤].

أولًا يسألك الناس عن الساعة ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ﴾. ساعتك، وساعة الناس كلهم علمها عند الله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. ﴿إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [الأحزاب٦٤- ٦٦]. تشوى وجوههم على النار، فالظالم الكافر يقلب وجهه في النار ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨]. فالآيةُ فاصلةٌ في أن شخصًا ما لا يطاع أبدًا إذا أمر بمعصية الله، إن كان كبير قومٍ، إن كان ملكًا، أو رئيسًا، أو وزيرًا، أو قائدًا، أو أبًا، أو أمًا، أي هؤلاء، أو غير هؤلاء يأمر بمعصية الله لا يطاع أبدًا، إن قومًا يقولون يوم القيامة ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (٦٧)) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾. إياكم أن تطيعوا شخصًا في معصية الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- أيًا كان شأن هذا الشخص، لا يطاع أبدًا في معصية الله ، فكلمة الله هي العليا، وهي التي تطاع، لقد أرسل الرسول -عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أميرًا على سريةٍ، قيل إنه عبدالله بن حذافة السامي، وأوصى الجند بطاعة أميرهم: «أطيعوا أميركم». وصاهم النبي وصية، فلما كان هذا الأمير ببعض الطريق قال لأصحابه لما أغضبوه: ألم يقل لكم رسول الله أطيعوني؟ قالوا: بلى، قال إذن اجمعوا لي حطبًا، فجمعوا الحطب، قال: أشعلوا فيه نارًا، أشعلوا النار قال: أدخلوها، فتوقفوا واختلفوا، فريقٌ يقول أن الرسول أمرنا بطاعته، إذن نقتحم النار وندخلها، وفريقٌ يقول نحن ما اتبعنا الرسول إلا فرارًا من النار فكيف ندخلها؟ ثم إن الرجل سكن غضبه، وأمر بإخماد النار، فرجعوا إلى الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وأخبروه بالقضية وما كان، قال: «والذي نفسي بيده لو دخلتموها ما خرجتم منها إلى يوم القيامة، إنما الطاعة في المعروف». أَصَّل لنا أصلًا كريمًا «لو دخلتموها ما خرجتم منها إلى يوم القيامة إنما الطاعة في المعروف».

فأي شخصٍ يأمر بأمرٍ انظر في الأمر هل يوافق أمر ربي؟ أم لا يوافقه؟ فإني يوم القيامة آتي ربي فردًا، قال -تعالى-: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ [مريم: ٩٥]. إن قومًا جامل بعضهم بعضًا في الدنيا، على حساب دينهم، على حساب آخرتهم، قال الله في شأنهم في سورة: (العنكبوت)، في شأن اتخاذهم أوثانًا يجامل بعضهم بعضًا باتخاذها، قال -تعالى- يقول إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٥]. يعني يجامل صاحبه بعبادة الوثن، ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. لكن ماذا يوم القيامة؟ ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٥]. فجاملوا بعضًا بعبادة الأوثان، يرى صديقه يفعل شيئًا باطلًا، يفعل مثل فعله، مجاملةً، ولكنه جامل في الكفر، قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾. ففكر في الأمر الموجه إليك، هل يُرضي الله؟ أو لا يرضيه؟ إن كان المصدر له شيخٌ، أو كان المصدر له رئيسٌ، أو كان

المصدر له قائدٌ في الجيش، أو كبير حزب من الأحزاب، أو كبير جماعة من الجماعات، انظر في الأمر هل يرضي الله؟ أو لا يرضيه؟ زنهُ بكتاب الله، زنهُ بسنة رسول الله، إن كان صوابًا فأقدم عليه إن كان خطأً لا والله لا يطاع أحدٌ أبدًا في معصية الله -عَزَّ وَجَلَّ- إن قومًا سيقولون: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨)﴾ [الأحزاب: ٦٧-٦٨]. ثم يقول ربنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا (٦٩)﴾ [الأحزاب: ٦٩]. لا تؤذوا المؤمنين، ولا تؤذوا نبيكم، ولا تتهموا المؤمنين بالكذب والزور، ولا تتهموا النبي بالكذب وبالزور، قال -تعالى-: ﴿لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾. ما صورة إيذاء موسى أذوا موسى بأنواع من الأذى، فكان حييًا كريمًا، ولحيائه ولكونه لا يغتسل معهم عُريانًا قالوا هذا رجل آدر عظيم الخصيتين جدًا، فلذلك لا يغتسل معنا عريانًا، لعفته، وحشمته، وطهارته، طعنه في جسمه، وطعنه في عِرضه، قالوا عظيم الخصيتين جدًا، فأراد الله أن يبرئه، فذهب يغتسل عريانا بعيدًا، بعيدًا عنهم، مستترًا بحجر، ووضع الثوب على الحجر فقدر الله ﴿وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]. أن يطير الحجر ويجري الحجر بالثوب، وموسى يجري وراء الحجر قائلًا: ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر، والحجر يجري ووصل إلى القوم فرأوه على أجمل خلقٍ ﴿فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]. .

وأيضًا ورد في الموقوفات في المقاطيع، أن موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- زامنه في زمانه قارون الطاغي الباغي، فأراد قارون أن يلصق تهمةً ببريء، كما يحدث في كثير من الأزمان، تهم تُلصق بأقوام برئاء، والله يقول: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (١١٢)﴾ [النساء: ١١٢]. ونزلت في مسلمٍ بمجموع الطرق، فعل فعلةً فيها سرقة، ثم لما كاد أن يكتشف ألقى السرقة في بيت يهودي حتى يتهم اليهودي بها، وجاء البعض يجادلون عن اليهودي، فأنزل الله -تعالى- أيضًا بما يُحسن

مجموع الطرق ﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨)﴾ [النساء١٠٧- ١٠٨].

قال –تعالى- أيضًا في الآيات التي نحن بصددها: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾. الشاهد: أن قارون أراد أن يدبر تدبيرة لموسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فأخذ امرأة من بغايا بني اسرائيل، وقال لها خذي ألفين من الدنانير، واقذفي موسى حينما أقول لكِ، خرج موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- في ملأ حاشدٍ من بني إسرائيل خطبهم ووعظهم وموعظة النبي جليلةٌ، أبكاهم أثر فيهم، فقام قارون وقال: يا كليم الله يا نبي الله، ما عقوبة الزاني المحصن؟ قال: عقوبته الرجم، وتعجب موسى من السؤال، فقال: يا كليم الله يا نبي الله أعد النظر فيما تقول، ما عقوبة الزاني المحصن؟ قال: عقوبته الرجم، أعادها ثالثة، قال: عقوبته الرجم، قال: إذن استمع فقامت المرأة وعلى رؤوس الأشهاد قذفت موسى بالفاحشة، أنه فعل معها، وفعل أمام الناس كلهم، فقال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: والله يدافع عن الذين آمنوا، قال موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: أُناشدكِ بالذي أنزل التوراة، والألواح، والصحف أكان هذا؟ قالت: أما وقد ناشدتني، والله ما حدث شيء من هذا، ولكن قارون أعطاني ألفين من الدنانير، كي أقول الذي قلته، فقلبت الدائرة على الطغاة البغاة، وسلم الله الأولياء المتقين، برأهُ الله مما قالوا، وكان عند الله وجيها.

ثم يأتينا خطابًا علينا بلزومه جميعًا، يا أيها الذين آمنوا، يا أهل الإيمان، يا أهل الديانة، يا أهل العقل، يا أهل التصديق، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)﴾ [الأحزاب: ٧٠]. لا تقولوا قولًا ثرثارًا، لا تقولوا لغوًا من القول، لا تقولوا كلامًا لا فائدة فيه، بل قولوا الأقوال المسددة الموفقة، ﴿اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. موفقًا، نافعًا، مفيدًا، ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. فصلاح العمل مع صلاح القول، صلاح العمل مرادفٌ لصلاح القول، لا تكذب فتقع في الأفعال الشنيعة، لا تكذب ولا تقل

قولًا ثرثارًا، الرجل المسدد مسددٌ في القول، ومسددٌ في العمل ﴿اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١]. فالقول الحق القول الصواب، القول المسدد يصلح الله لكم به أعمالكم ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

استغفروا ربكم أنه كان غفارًا.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فيذكرنا الله -سُبْحَانه- بأمرٍ عظيمٍ في ختام هذه السورة المباركة، فيقول -تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. رفضت السماوات، ورفضت الأرض، ورفضت الجبال أن تحمل الأمانة، وجاء الإنسان وعُرض عليه حملها ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. قيل للسماوات، وللأرض، وللجبال ما حاصله تحملن الأمانة، هي التكاليف الشرعية عمومًا، هل نكلفكن بأشياء إن فعلتموها تثابن، وإن تركتموها تعاقبن، قيل للسماء: يا سماوات هل ترضي أن تكلفي بتكاليف شرعية، إن فعلتيها أُثيبكِ، وإن تخلفتِ عنها تعاقبي؟ قالت: لا لا أريد ذلك، لا أريد أن أكلف لا أريد تكاليف أن فعلتها أثبتُ، وإن تركتها عوقبتُ، آثرت السلامة والبعد عن الفتنة، عن الاختبار، قيل للأرض ما حاصله، يا أرض هل تكلفي بتكاليف أن حملتيها تثابِ، وأن تركتيها تعاقبِ رفضت الأرض أيضًا أن تحمل الأمانة، وكذلك الجبال، كلهن رفضن، فجيء الإنسان جيء بالإنسان، قيل له ذلك قال: موافق، موافق على حملها ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. فأكثر بني آدم، لم يحملوا الأمانة، اختلفت أقوال العلماء في تفسير الأمانة في الآية الكريمة، تلك التي تلك التي وافق الإنسان على حملها، وإجمالي القول فيها أنها التكاليف عمومًا، إلا أن عبارات بعض المفسرين كثرت، فمن العلماء من قال: الأمانة التي كُلف بها ابن آدم الغسل

من الجنابة، هي تكاليف عمومًا، لكن من أعظمها الغسل من الجنابة، هل تغتسل من الجنابة إن تركت الاغتسال تعاقب، وإن فعلته تثاب؟ قال نعم، فكان ظلومًا جهولًا، أغلب بني آدم هم أهل الكفر عمومًا، لا يغتسلون من جنابة، أغلب أهل الكفر عمومًا، لا يغتسلون من الجنابة هي إحدى مفاريد التكاليف التي كُلف بها ابن آدم.

ومن الأمانات وضع الشيء في محله، فمثلًا قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إن الساعة آتية، قال قائلٌ يا رسول الله متى الساعة؟ قال: إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال كيف إضاعتها يا رسول الله؟». ما صورة إضاعة الأمانة؟ «قال: إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، يعني إذا قاد البلاد من أمير، أو ملك، أو رئيس من ليس بالكفء الكفاءة الشرعية، فهذا أيضًا من أشراط الساعة الصغرى، وهكذا توسيد الأمر إلى غير أهله، في الوظائف عمومًا، في الوزارات عمومًا، في الأعمال عمومًا، ووسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة، هذا نوع من الأمانات، من الأمانات أيضًا الطبيب الذي يداوي المرضى، أحيانًا الطبيب لا يستطيع تشخيص الداء، فيخبط خبط عشوائي في الروشتة، ويكتب أدوية كثيرة احتياطًا، وقل من الأطباء من يقول: الله أعلم، ويرد للمريض الكشف، قل من الأطباء من يفعل ذلك، وليتهم يفعلون، إن الطبيب مستفتي، ما المرض الذي عندي؟ ما دواءه؟ قد يستطيع الطبيب بإذن الله أن يُشخص، ويصف الدواء الصحيح، وقد لا يفهم المرض، ولكنه يندر إذا قال لا علم لي بذلك، ويرد إلى المريض الكشف، لكن يأكل المال المحرم، ويضيف إلى أكله أنه يصف دواءً خط عشواء، فيزيد المريض ضررًا في بدنه، ويزيد المريض غرامات في ماله، فهذا أيضًا من خيانة الأمانة، أن يرسل طبيبٌ مريضًا للأشعة والمريض لا يحتاج للأشعة، ولكن؛ لأن الطبيب اللص يأخذ نسبة من ثمن الأشعة من طبيب الأشعة، ومن ثمن التحاليل من طبيب التحاليل، من أجل ذلك يرسله لا يرقب في مريض حرمة، فهذا أيضًا من تضييع الأمانة، من تضييعها، غش المدرس في العمل، وإهماله للطلبة، الذين لا

يدرسون عنده الدروس الخصوصية، أمانات تُخان في كثير من المواطن، زوج يخون أهل بيته، زوجة تخون زوجها، أمانات كثيرة متعدة، وتكاليف عظيمة كُلفنا بها، قال –تعالى-: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ [الأحزاب: ٧٢]. ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣].

فالذين حملوا الأمانة بحق، أمرهم رشيدٌ، والله لهم غفور رحيم، والذين خانوا الأمانات عمومًا كما قال –تعالى-: ﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٣)﴾ [الأحزاب: ٧٣]. اللهم إنا نسألك السداد في القول والعمل، اللهم احفظ علينا إيماننا وأمننا، اللهم احفظ علينا إيماننا وأمننا، اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين، اللهم جنبنا وبلادنا والمسلمين والمسلمات الفتن والفواحش ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ على هذه البلاد أمنها وإيمانها، اللهم يا رب اجمع كلمة المسلمين، في مصر وسوريا وغيرها من البلاد، على كتابك وعلى سنة رسولك الأمين، اللهم اصرف عن المسلمين نزغات الشياطين، اللهم ألف بين قلوبهم على طاعتك، اللهم احقن دماء المسلمين، اللهم احقن دماء المسلمين أينما يكونون وحيثما يكونون، احفظهم يا ربنا بحفظك، واكلئهم يا ربنا برحمتك، وأيدهم يا ربنا بتأييدك، اللهم يا ربنا يا ولي الإسلام وأهله، ثبتنا على الإسلام والإيمان حتى نلقاك، اللهم مسكنا بالعروة الوثقى حتى نلقاك، اللهم يا ربنا ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، واقض الدين عنا وعن المدينين، وفك آسرانا وأسرى المسلمين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين يا رب العالمين سلم البلاد والعباد، واكشف هذه الغمة عن بلادنا، وعن بلاد المسلمين، وألف بين قلوب أهل مصر، اللهم ألف بين قلوب

المسلمين على الطاعة وعلى مرضاتك، يا رب العالمين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، واجمعنا يا ربنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع من أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

إخواني، أُذكر بأن بعض إخواننا يتخلفون عن فضيلةٍ عظيمةٍ، وهي التبكير إلى صلاة الجمعة، وهذا مرضٌ متفشي، ولو كان يقين الشخص قويًا ما تخلف إن النبي يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «من راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، وفي الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، والثالثة كأنما قرب كبشًا، والرابعة كأنما قرب دجاجةً، والخامسة كمن قرب بيضةً، فإذا صعد الإمام طوت الملائكة الصحف، وجلسوا يستمعون الذكر». فكيف تحرم نفسك من أن تسجل اسمك في صحائف الملائكة المقربين الأطهار، الذين يقفون على باب المسجد ويستمعون معنا الآن الخطبة، ويستمعون الخطب كيف تحرم نفسك، من أن تسجل اسمك في صحائفهم؟ وكيف ترضى بأن تقدم بيضة؟ ولا تقدم ناقة قربة من القربات إلى الله -سُبْحَانه وَتَعَالَى- إن النبي قال: «تقدموا، وأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، ولا يزال أقوامٌ يتخلفون، يتأخرون حتى يؤخرهم الله -عَزَّ وَجَلَّ-». قال فريق من العلماء: يتأخرون عن دخول الجنة، وإن كانوا من أهلها، والوقت آنذاك والكل يريد أن يدخل الجنة، فبادروا بالأعمال، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨]. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾ [آل عمران: ١٣٣]. جمعنا الله بكم مع من أحببناه في الله، مع رسول الله محمد، وسائر الأنبيَاء والمرسلين والصحابة الكرام الغر الميامين.

﴿وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابـــــــــــط الخطبـــــــــــة:

٠fuD٨٧https://www.youtube.com/watch?v=
٣ewL٣aJlvJO٣HwYx٩٢Xo_OQ&list=PL
٤٣GHuCxcMuOShRNy&index=

https://www.youtube.com/watch?v=Y-T٥KQXgfeA&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٤١

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share